في حزيران ١٩٦٧ . وباتت المسألة بالنسبة للاسرائيليين يوما بعد يوم ، تأكيد شرعية اسرائيل ، وتوفير قدر معين من الامن ، وفي الوقت نفسه ، تأمين الوجود الوطني للفلسطينيين واعادة السيادة العربية على المناطق الواقعة تحت احتلال اسرائيل .

ان التحولات الاقليمية في علاقات القوى وفي مواقف الخصوم تبدو انها متجهة نحو التقارب والالتقاء ، ومن ثم ، فانها تتحرك بصورة حثيثة نحو ايجاد تسوية قائمة على التفاوض ، لا على التنازل . ولقد غدا السوفيات أكثر صراحة في الدعوة لحل سياسي للنزاع ، والاصرار على تضمين مثل هذه التسوية بنودا ملائمة لكفالة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

على ان الامريكيين ، الذين اتسموا بقدر من الجمود بدا انهم ، من جهة أخرى ، وبسبب حرب اكتوبر فقط وما نتج عنها ، يتجهون الى اتخاذ موقف أكثر مرونة . ان هذه المرونة الجديدة ، هي التي أتاحت للولايات المتحدة ــ بالرغم من مواقفها السابقة المعرقلة للتسوية ــ أن تتخذ مبادرة أكبر وجدت استجابة لدى معظم أطراف الصراع ، وهي مبادرة نجمت عنها اتفاقيات فصل القوات بين اسرائيل ومصر ، وبين اسرائيل وسوريا . وكان استئناف الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع جميع الدول العربية باستثناء العراق ، ووعودها بتقديم بعض العون الاقتصادي والتقني لمصر وسوريا ، مؤشرا للطبيعة المتغيرة للعلاقات بينها وبين الدول العربية . لقد تحولت الولايات المتحدة من كونها خصما رئيسيا للآمال العربية ــ وذلك عائد الى حد كبير الى التزامها الكامل باسرائيل ــ لتصبح وسيطا نشطا بين العرب واسرائيل ، بحثا عن تسوية تلبي ــ على الاقل ــ المطالب الدنيا لفريقي النزاع .

لا ريب في أن القضية الفلسطينية والصراع العربي ــ الاسرائيلي لا زالا يهيمنان على تفكير كل من العرب والاسرائيليين . ومع ذلك فان حقائق الموقف في فترة ما بعد حرب اكتوبر ، اتجهت الى احالة النزاعات الاقليمية في المنطقة ، الى أحداث عرضية لقضية أكبر بكثير . اذ غدا واضحا بصورة متزايدة ، أن اهتمام صانعي السياسة الامريكية يتوجه الى الاهمية العالمية لمسائل كشفت عنها المجابهة العربية ــ الاسرائيلية ، أكثر من توجهه الى هذه المجابهة ذاتها . هذه الضرورات الملحة للتعاطي مع المسائل الاكبر ، سواء منها الاقتصادية أو السياسية ، هي التي دفعت بصورة حثيثة المساعي الامريكية الجدية من أجل تسوية سياسية مقبولة . فمن المأمول فيه ، ان مثل هذه التسوية ستكون مدخلا لتعاون متزايد وممكن بين الدول العربية وبين الولايات المتحدة، بما يكفل للولايات المتحدة تأمين سيطرتها العالمية . وهذه التسوية تقوم على ايجاد حل معقول لمسألة الطاقة ، ولتأمين تدفق الاموال العربية الى الولايات المتحدة بسهولة ، وكذلك ضمان تزايد تدفق السلع الصناعية الامريكية على أسواق جميع الدول العربية ، واثناء ذلك ، وفي الوقت نفسه ، الحفاظ على السلامة الاقليمية للدول العربية ، وكرامتها ، ونموها الداخلي .

ان ما أرمي اليه في هذه المقالة، هو التعريف بمكونات مثل هذه التسوية التي يفترض أن تكون مقبولة لدى جميع الاطراف المتصلة بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي . ومن الامور البدهية بالنسبة للعرب ومساندیهم في العالم ، أن الاطراف الرئيسية لا تشمل الدول العربية واسرائيل فقط ، بل أيضا وعلى الدرجة ذاتها من الاعتبار ، الفلسطينيين . ان رفض اسرائيل لهذا الامر ، ورفض الولايات المتحدة على درجة أقل ، هو جزء من السجل التاريخي . ومع ذلك ، ومنذ انتهاء حرب اكتوبر ، تزايد التسليم بأن أية تسوية يقدر لها الدوام في الشرق الاوسط ، يتحتم ان تشمل الفلسطينيين كجماعة وطنية قائمة بذاتها .